

أقبل الليل . والشمس تحتضر عند الأفق . وثار الظلام  
يلون السماء . والافق يخبو احمراره . واشباح الشمس تضمحل  
رويداً رويداً . ومصاييح الشارع ترسل نورها . وصوت  
الأذان يعلو من المسجد المجاور .

وهو . . . لا يزال يطل بعينين ذاهلتين من النافذة . والناس  
تروح وتجيء . زرافات زرافات . والحفاش يخرج من الزوايا  
يفرف في الجو . وصوت الراديو يصخب من المقهى القريبة .

ويطلق آهة كأنها الهمس . وأمشاج من الافكار تدور في  
رأسه . وهو لا يزال يمد بصره من النافذة . الحارة الضيقة .  
وبرك المياه الآسنة الزرقاء . واكرام النفايات . والبيوت  
المتداعية ، بعضها يحنو على بعض . والاطفال والوجوه الشاحبة  
والعيون التي هيوم عليها الذباب . والاسمال المهلهلة . إنه يحس  
أنه يعيش في قمامة . قمامة كريهة . الذباب يطن ويتراكم .  
والرائحة النتنة تملأ عليه حياته . ويحس بها تنبعث من كل شيء . . .

حتى من نفسه . . . من أعماقه!

ويحس بالتفاهة . بالغبثان .  
بالسأم . بالضياح . والناس  
لا تزال تروح وتجيء .  
زرافات زرافات . والليل  
يجم على المدينة . والهم

يجم على نفسه . والسيارات تزحم الشارع . وزعيق الأطفال  
لا يزال يرتفع من الحارة .

إنه يحس أن الحياة ، حياته على الأقل ، أمست لا تطاق ،  
لا يطيقها هو نفسه . صور قديمة . قديمة الى حد الغثيان .  
حركات مكرورة كالألة . وأصوات رتيبة لا تتغير .  
وحضيض من العيش لا يرتفع ، أو يكون له مستوى ، أيّ  
مستوى ، مستوى للحياة ، للعيش كما يقول الاقتصاديون .  
مستوى ؟ هه . . . أي مستوى ؟!

نحن موجودون . موجودون فحسب . مجرد وجود .  
بشر وأرض وكفى ! أي شيء ؟ وجود . مجرد وجود . بشر  
وأرض وزمن ! أما المستوى ، مستوى الحياة ، مستوى العيش ،  
أما القيمة ، قيمة الانسان ، لا شيء . . . لا شيء ! مجرد وجود!  
وعاد يتأمل الشارع . السيارات والناس والمقهى التي تزحم  
الرصيف . والراديو والاغاني الصاخبة لا معنى لها . مجرد تفاهة . . .  
ونهاره المعاد ، وحر كاته الآلية ، والحر الذي لا يطاق . . .

حارة . . حارة . . أكاد اذوب . . . لا أطيق الحر ، لهيب  
الحر . والشارع يلتهب . والناس في زحمتها تتصب عرقاً .  
كان الماء يخرج من المسامات مدارراً . والعيون تحتقن .  
والرؤوس في دوار كدوار الحجر . والشمس ترسل شواظاً من  
نارها لا يطاق .

– حارة . . حارة . . الدنيا مثل الجحيم !

والناس في سيرها تتزاحم . ورائحة الاجساد في حموضة .  
وإسفلت الشارع يفور . والسيارات تروح وتجيء . والابواق  
تنعق فتزيد في الضجيج وتزيد في الدوار . دوار الرؤوس .  
وهو يريد ان يفكر . يفكر ؟ أي تفكير . مجرد صيد فكرة . . .  
ولكن ليس في رأسه اية فكرة .

– أريد ان افكر ، أريد ! وفي رأسه دوار . وفي رأسه

ضجيج . والشمس ترسل شواظاً من لهيبها . والشارع يفور .  
والناس تتزاحم في سيرها . والاجساد في حموضة . والعرق

يسح من المسامات . وفي

رأسه دوار . وفي رأسه

خواء . يريد ان يقتنص

فكرة . مجرد فكرة . . .

ولكن . . . الدنيا حارة .

الدنيا جحيم لا يطاق .

ورائحة الحموضة تتصاعد الى انفه . والناس والزحمة والسيارات  
والابواق وإسفلت الشارع يفور .

– أوف ! كأننا نمر في تجربة . تجربة العدم ! عدم ؟ آه !

مجرد وجود جامد . عاقر . بليد . مجرد تنفس الهواء واكل

الطعام وشرب الماء . . . حسب ؟ كتلة من اللحم ! تجربة العدم ؟

عدم ؟ نعم عدم ! وأي عدم أمرّ من حياة جرداء ، جليدية ،

بلا عواطف ، بلا مشاعر ، بلا افكار ! حياة لا يكونها إلا السواد .

والليل بلا نجوم ، والضجر ينثر تمأويله ، وظلاله الكثيبة تعتم

النفس . ويحسّ ، هذا الضجر الناحب كإرد حلم اسود رهيب .

آه ! كل شيء يعتم في وجهه . . . حتى السماء عمياء لا يرصع جبينها

أي نور حتى . . . والطفل يبكي ويلج في البكاء ، وصرير المهد

يملاً الغرفة ، ويدق الجدار دقاً . والأرق يأخذ بتلايبه .

– نم . . نم . . يا صغير نام . . نم . . نام !

نام ؟ نام ؟ يا ليتة ينام . الرسادة الناعمة ، والفراش اللين ،

والعين التي ينطبق جفناها ، والذهن الحالي ، والقلب الذي

## بشر وأرض وزمن . . .

قصة حديّة بقلم محمد روزناجي

ينفض الموموم .. ينام ؟ وصدي اغنية يرف في ذهنه ...

– النوم .. ياما هويت النوم !

ويتقلب على فراشه ، وعقب السيجارة يلسع لجه ، ونسمة باردة تمس جبينه ، والطفل يعود الى بكائه ، وصرير المهد يزيد ارقا ، وفي رأسه دوامة من صور .. صور .. صور ..

عيون محمرة اضنى الذبول اجفانها . واجساد مصوصة عجفاء ، وكل شيء يتشابب في خمول .. حتى الجدران ، مللاً ، سأمًا ، ضجراً ! إنه يحس كأنه يعيش في جو مريض . كل ما فيه مريض . مريض .. حتى الاحلام ! أي مرض ؟ أمر مبهم . أمر غريب . لوحة كثيفة . مشوشة الالوان بشكل فظيع . تبعث على الغثيان والقيء . القيء ؟ الزقاق المظلم الرطب . والعفونة تتصاعد من كل شيء .. بالوعة كبيرة ومجموعة من الديدان تتلوى على غير هدى .. وتزدرد الطين !

وعاد صرير المهد يدق في رأسه ..

– نم .. نم .. يا وليدي نام ..

والطفل يزداد زعيقا وصراخا . وصرير المهد يدق في رأسه . ها هو يعيش . مجرد ان يعيش . يبعثر هذا التل ، التل الزمني ، ماذا ؟ مجرد بعثرة . بعثرة بلا معنى . بلا لون . وزعيق الطفل ينبش في اذنيه بالحاح . ان بكاه يثير اعصابه . واشعل سيجارة وعاد يد عينيه في الظلام .

انه يحس بنفسه في هوة . هوة غريبة . هوة من بلادة . عواطفه في جمود . مشاعره في برود . وفي رأسه لا تنبض فكرة . ماذا ؟ انه اصبح في قبضة الفراغ . اوه ! مروع ! انه صورة للعدم !

لماذا ؟ لماذا ؟ لماذا وقفت حياته ؟ لماذا جمدت ؟ لماذا رثت صورها ، معانيها ، قيمها ، مثلها ؟

– حياته ؟ حياته هو نفسه ؟ جمدت صورها ؟ مجرد وقفة تتكرر كل يوم ! نعم ! نعم ! مجرد جمود ! وقفة على حافة العدم . صور معادة ، رثة ، خلفة . هذه الوجوه يقابلها كل يوم . نفس الحركات . نفس الاصوات نفس الالفاظ . نفس الأحاديث .. نفس .. نفس ... أف ! والزمن يمضي . يوماً بعد يوم . أوه ! هذا لا يطاق . إن كل شيء حوله يوحى له بالعدم . الشارع الذي لا تتغير ضجته . والمقهى الذي لا تتغير وجوهه . والأيام التي لا تختلف في ما بينها . والوجود الذي لا يرقى الى مستوى محترم .. مستوى حياتي ..

إنه يحس كأنه يعيد حياته كل يوم ، مجرى حياته ، صور حياته ، جو حياته ، معاني حياته . إنه أصبح مجرد كتلة من اللحم تتنفس وتأكل وتشرب . مجرد حيوان . مجرد دودة عمياء تزدرد الطين . دودة ؟ وأحس برغبة في القيء تدور في نفسه . آه ! كل شيء حوله يوحى له بالتفاهة . بالعدم . أمر فظيع أن نعيش نقض يوماً بعد يوم . ككفتران صغيرة غمياء . وننبش في هذا التل الزمني ، لا يتغير شيء ، أي شيء ! مجرد عبث بمجوج لا معنى له .

وهو لا يزال ينظر من النافذة . فيبدو له الشارع . الناس السيارات . المقهى . كل شيء بلا معنى . مجرد وجود . مجرد حياة . تنفس وأكل وشرب . وصور معادة ، رثة ، خلقة . مجرد بشر وأرض وزمن !

وعاد الطفل يزعق من جديد ، وصرير المهد يملأ الغرفة ، ويدق في رأسه دقا فظيعا . ونسمة باردة تلمس جبينه . والسماء دكناء لا ترصعها النجوم . والافكار تدور في رأسه ككرة اخرى ، وتعود تدبّ ديبياً مزعجاً .

وانتفض واعصابه تتشنج ، واغلق الغرفة خلفه ، ومضى ينهب درجات السلم بجدة ، وانطلق الى الزقاق الاسود . والرائحة الكريهة تنبعث من البرك الزرقاء الآسنة . والمصباح يلفظ نوره بوهن .

بغداد محمد روزنامجي

## وكلاء « الآداب »

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات

العراق : وكالة فرج الله للمطبوعات : محمود حلمي .

البحرين : المكتبة الوطنية لصاحبها ابراهيم محمد عبيد

الكويت : مكتبة الطلبة لصاحبها عبدالرحمن الحرجي

تونس : دار الكتب العربية الشرقية لصاحبها محمد خوجه

طنجه : مكتبة صاحب .

ليبيا : المكتبة الوطنية – بنغازي

مصر : دار الكشاف ٣٧ شارع عبدالعزيز بالقاهرة

باريس : المكتبة الشرقية

15 Rue Monsieur - le - Prince